

يصادف في الخامس والعشرين من تشرين الثاني من كل عام اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد النساء اللواتي يتعرضن للضرب والقهر وجرائم الشرف والزيجات القسرية.

وفي هذا الصدد صدر تقرير عن الأمين العام للأمم المتحدة كوفي أنان يبين أن امرأة من أصل ثلاث نساء، تعاني من العنف في حياتها أكان عبر الضرب أو العلاقات الجنسية القسرية أو الاضطهاد الاجتماعي أو أنواع مختلفة من سوء المعاملة، وذكر التقرير أيضاً أن ٤٠ إلى ٧٠٪ من النساء يتعرضن للقتل من قبل الزوج، موثقاً بإحصائيات عن بلدان عدة، ولم تتوافر أرقام حول بلدان أخرى ومنها سورية، وذلك لدقة وتعقيد الحياة الاجتماعية الشرقية، إذ نادراً ما تقوم النساء بإبلاغ السلطات عن العنف لإيمانهن بعدم جدوى التماس العدالة، عدا عن الوصمة الاجتماعية التي قد تنتج عن شكاوى العنف الأسري، بالإضافة للظروف الصعبة المحتملة، ذلك أن مرتكب العنف قد يكون معيلاً وحيداً في الأسرة.

وفي قراءة متأنية للدستور السوري نرى أنه يكفل المساواة بين الرجال والنساء، ولكن المشكلة الحقيقية تكمن في قوانين الأحوال الشخصية وقانون العقوبات المطبق في سورية الذي يقدم أسباباً تخفيفية لعقوبة ما يسمى بـ "جرائم الشرف" وأيضاً يسمح بوقف تنفيذ العقوبة القانونية على مرتكب جريمة الاغتصاب إذا رضي بالزواج من ضحيته، كما نرى أن القانون السوري يعاقب المرأة الزانية بضعف عقوبة الرجل الزاني... عدا عن وجود تمييز واضح ضد المرأة فيما يخص الطلاق.

ومؤخراً أنجزت خطوة مهمة في هذا الشأن في سورية، حين صدرت ولأول مرة دراسة ميدانية عن العنف ضد النساء تحت إشراف الاتحاد العام النسائي، وكانت نتيجة الدراسة أن واحدة من أربع نساء تتعرض للعنف بأشكاله المتعددة. وتعتبر هذه الخطوة مهمة جداً على الأقل في كسر حاجز الصمت بشأن العنف المنزلي الذي يعتبر أساساً في مكافحة العنف ضد المرأة في سورية، ولكن تبقى الخطوة ناقصة إذا لم تقم السلطات المعنية بإجراءات عملية، على الأرض أولاً، من خلال حملات توعية بضرورة مكافحة هذا العنف، يقوم بها ناشطون في هذا المجال يداً بيد مع رجال الدين، للحض على ما ينص عليه الشرع لجهة عدم استعمال العنف ضد المرأة كما ورد في الآية الكريمة "فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان" وثانياً العمل على تعديل بعض بنود قانون الأحوال الشخصية، التي تسمح باضطهاد المرأة "قانونياً"، ليكون منسجماً مع ما ينص عليه الدستور السوري.

المرأة في مواجهة العنف

فاديا جبريل

رئيسة التحرير